

عرض نتائج الفرضية الفرعية الثانية ومناقشتها

من خلال البند الأول من الجدول رقم 21 نلاحظ ان نسبة القبول لطرح أن التكوين الجامعي له علاقة بتعميق المسؤولية الاجتماعية حيث مثلت بنسبة 65.71% وتلتها نسبة قبول نسبي وهي أحيانا بنسبة 27.14% وفي الأخير كانت نسبة الرفض 7.21% ذلك لان التعليم من أهم مقوماته إنتاج مواطن صالح يعي مسؤولياته حيث أن العلاقة بين المدرسة والمجتمع تكمن في إخراج مواطن صالح يشعر بمسؤوليته الاجتماعية ويقول في ذلك مقولته المشهورة ان المدرسة لا تعمل من اجل الحياة فحسب لكن المدرسة هي الحياة كلها ، وهذه المسؤولية تكمن في تعميق العلاقات مع المجتمع والأسرة وفي دراسة قام بها محمد العيد مطمر على عينة عراقية جاء في احد بنودها هل للتعليم علاقة بتعميق العلاقات مع الأسرة وكانت الإجابة كالتالي 67% نعم و 33% وفي دراستنا هذه يؤكد لنا مدى وجود العلاقة بين التعليم وتعميق المسؤولية الاجتماعية المتوسط الحسابي الذي حصلنا عليه الذي كان 2.3 والانحراف المعياري الذي هو 0.61 والنسبة المئوية الكبيرة في جهة القبول وذلك راجع الى ان التعليم الجزائري حمل العديد من المبادئ والركائز وهي الأصالة والحدثة والعقلانية والفاعلية فهذه الركائز تحمل الفرد على ان يكون له شعور بمسؤوليته الاجتماعية تجاه أسرته ، مجتمعه ، أمته ووطنه وهذا ما يتطابق مع نتائج دراسة محمد العيد مطمر حيث طرح نفس السؤال على عينته فكانت الإجابة 69% نعم و 22% لا و 9% لا ادري ومما سبق نستنتج ان التعليم يعمق الشعور بالمسؤولية .

ومن أهم مؤشرات هذه المسؤولية التي يعمل التعليم على تعميقها في نفوس أبنائه تحسين وضعية المرأة داخل المجتمع وإعطائها كل حقوقها ، ذلك انه من أهم المواضيع التي تناقش اليوم على الساحة الاجتماعية ، أن على المستوى العالمي او المستوى الوطني او حتى المحلي مسالة تحقيق حرية المرأة ومساواتها للرجل هذه الأخيرة التي تشكل العمود الفقري للمجتمع وهي في الحقيقة مركز تثقيف للشعوب وتربية الأجيال فهي والمدرسة يتعلم فيها المجتمع لهذا وجب العمل على تحسين وضعيتها الاجتماعية وتحقيق مركزها اللائق بها ، ففي العراق مثلا حققت الحملة الوطنية تحرير

أكثر من مليون مواطنة من مخالبا الأمية وجعلها مسئولة عن حياتها وعائلتها ومسئولة مباشرة لها الحق في رفض الزوج الذي يطلب الزواج منها اذا لم تكن مقتنعة به ومن حقها أيضا تطليق زوجها اذا كان هناك مبررات منطقية ومعقولة للطلاق ولا يحق للزوج ان يسحب أطفاله منها إلا في حالات استثنائية وفي دراستنا وجدنا ان 61.43% وهي النسبة الأكبر يجيبون أن تعليم النساء دائما ما يؤدي الى تحسين أوضاعهن الاجتماعية وأجاب 32.86% بأحيانا ولم يرفض هذا الطرح سوى 5.77% بانحراف معياري 0.58 ومتوسط حسابي 2.12 و ويرجع هذا الإجماع الى ان التعليم في الجزائر يحمل على عاتقه تعليم المرأة وتحسين أوضاعها ومساواتها مع الرجل والملاحظ ان المرأة المتعلمة قد تحسن وضعها الاجتماعي وهذا ما يجعلنا نستنتج ان التعليم يؤدي إلى تحسين أوضاعها الاجتماعية لكن ما يجب التركيز عليه هو انه على التعليم ان يقدم خدمة للمرأة وإعادة حقوقها لكي تساهم في بناء المجتمع لانها لا تحتاج إلى التعليم فقط لكن تحتاج إلى تربية سليمة وأجواء أسرية نقية والى ثقافة إسلامية متكاملة تشعرها بدورها ورسالتها نحو دينها وأسررتها ومجتمعها وتجعلها مستعدة لمواجهة تيارات التغريب المختلفة وإلا ليس من الضروري أن تحصل كل نساء الجزائر إلى شهادة في علم من العلوم فقد تكون موهبة البعض منهن في مجالات أخرى وقد تضيع إمكانية الاستفادة منها .

و مما يساعد به التعليم المرأة في تحسن وضعيتها بان يمنحها شهادة كفاءة في القيام بأحد المهن فهل ستكون هذه الشهادة محفزا لها على العمل داخل مجتمع الجنوب الجزائري ؟

يرى 65.71% ن التعليم يشجع النساء على العمل ويرى 30% في احيان يكون ذلك ولم يرفض الطرح سوى 4% ذلك أن المجتمعات الصحراوية اليوم شاهد تغيرا في بنيتها الاجتماعية وذلك بسبب احتكاكها بما يجاورها من مجتمعات وما داخلها من أفكار بواسطة وسائل الإعلام ،هذا ونحن لا ننفي أن المرأة الصحراوية من قبل لم تشارك أخاها الرجل في أعماله إلا أن هذه المساعدة كانت في حدود معينة كان تعيينه في مجال ملكيته الفلاحية أو الرعوية أما التحرك الذي نتكلم عليه اليوم هو أن تخرج المرأة من البيت وتشارك رجلا أجنبيا عليها في العمل ،وفي مجتمعنا قد بدا يتقبل أن تعمل المرأة في مجال التعليم

والطب فان هي خرجت عن هذين القطاعين شذت كما هو حال تلك المرأة التي دخلت مجال العمل في الخراطة¹، إذن من خلال ما سبق نستنتج أن التعليم الرسمي قد شجع المرأة في مجتمع الجنوب الجزائري على العمل، ومما يؤكد ذلك المتوسط الحسابي المرتفع الذي هو 2.32 والذي قد فاق معدل القبول.

ومما يقدمه التعليم للمرأة تنمية مسؤوليتها عن تثقيف أبنائها وأسرتها وكل مجتمعها فلقد ساد اعتقاد عند العديد من الناس هو ان دخول المرأة إلى الأعمال اليدوية والمهنية قد يؤدي الى إهمال شؤون بيتها وأطفالها وزوجها وعملها خارج البيت وبعد حصولها على قسط من التعليم والثقافة قد يسيء الى تربية أطفالها وذلك لأنها تتركهم دون وجود من يرعاهم وهذا قد يسبب لهم العديد من المشاكل وفي دراسة أجريت على عينة عراقية للتأكد من هذا الاعتقاد أجاب 35% لا و45% نعم وأجاب 20% أنهم لا يعرفون وذلك أن المرأة المتعلمة تحاول ان تأثر تأثيرا إيجابيا على ثقافة أطفالها وفي دراستنا نحن وجدنا أن 76.57% أجابوا انه دائما ما تكون هناك علاقة بين تعليم المرأة ومستوى ثقافة أطفالها وأجاب 20% انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح ولم تكن نسبة الرفض إلا 1.43% مما يؤكد لنا استنتاج ان تعليم له علاقة بمستوى ثقافة أطفالها ومما يؤكد لنا هذا الاستنتاج أيضا الانحراف المعياري الذي تحصلنا عليه وهو 0.97 والمتوسط الحسابي المرتفع عن معدل القبول والذي كان 2.77 وهو ما يدل على ان أكثر إجابات المدروسين في جهة الإقرار بوجود تلك العلاقة الإيجابية.

ومما يقدمه التعليم كذلك للمرأة الجزائرية جعلها محورا من محاور التثقيف والتفتح داخل مجتمعها ، ذلك انه من أهم أهدافه هو إنتاج ذهنية متفتحة على ثقافات العالم وجعل لمواطن متفتحا مسائرا لكل الثقافات في العالم ومن أهم من ركز عليهم في ذلك المرأة ، وذلك بتحريرها من قيود المجتمعات التقليدية فهي الأم المربية في البيت والمعلمة في المدرسة والزوجة المرشدة والأخت الناصحة ولمعرفة مدى علاقة التعليم عموما بنشر ثقافة العالم داخل المجتمع وتفتح هذا المجتمع على ثقافات العالم الأخرى نقف على نتائج

¹ المرأة هي احد بنات بلدية الدبيلة، عرضت في حصة من واقعا على التلفزيون الجزائري افريل 2008 وهي من خريجات جامعة بسكرة صناعة ميكانيكية، والباحث يعرفها معرفة شخصية .

دراسة لفضيلة دروش جاء في احد بنودها هل تؤمن بالثقافة العالمية ؟ فكانت الإجابة كالتالي : نسبة 78.20 % ذكور نعم 21.78% لا و 83.87% إناث نعم 16.12% لا وهذا يبين ان الإناث أكثر إيمانا بالثقافة العالمية وخاصة اذا كن على قدر من الثقافة والتعليم وذلك ان الثقافة تفتح لهن أفقا عاليا ومستقبلا زاهرا وفي دراستنا نحن نجد ان 51.43% يجيبون انه دائما ما يؤدي تعليم المرأة إلى تفتح المجتمع على ثقافات العالم المختلفة وأجاب 35.71% انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح ولم يبق الا 16.12% رفضوا هذا الطرح ومما يؤكد لنا هذه النتيجة المتوسط الحسابي الذي حصلنا عليه وهو 2.38 ، ومن هنا نستنتج ان تعليم المرأة يؤدي إلى تفتح المجتمع على ثقافات العالم الأخرى ولكن ما يجدر الإشارة إليه هنا هو ان الطالبات او المتعلمات في منطقة الجنوب الجزائري يملن الى التفتح على الثقافات الشرقية الإسلامية مثل ثقافة الجزيرة العربية والشام .

ومما يقدمه التعليم للمرأة الجزائرية معرفة المعادلة القائمة على داء الواجبات ثم المطالبة بالحقوق فان من لم يستطع ان يؤدي واجباته كاملة فليس من حقه ان يطالب بحقوقه كاملة وبما ان المرأة المتعلمة لها الحق في العمل خارج البيت كان واجبا عليها ان توفق بينه وبين عملها داخل البيت فهل يساعد العليم النساء في التكامل بين واجباتهن في العمل داخل وخارج البيت ؟ أجاب 20% انه دائما ما يساعد التعليم في التكامل بين واجبات النساء داخل وخارج البيت وأجاب 47.11% انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح وأجاب 32.86% انه لا يتحقق هذا الطرح أبدا وتفسير هذا أن الفرد في مجتمعات الجنوب الجزائري وخاصة في منطقة صحراوية قروية من الصعب ان يتقبل ان المرأة تستطيع ان توفق بين العمليين داخل وخارج البيت ذلك لان هذه المجتمعات أعباؤها المنزلية كبيرة ولا يمكن ان تقس على المجتمعات المتحضرة التي تعيش في المدينة وكما يقول محمد السويدي " ان أي محاولة للتغيير الثقافي في أي مجتمع ريفي ينبغي أن تركز على فلسفة الترابط بين الإنسان والأرض والحيوان في هذا المجتمع وعدم معالج جانب منها بعيدا عن الجانبين الآخرين ذلك ان أي محاولة لتعديل الأفكار والعادات والقيم توجه إلى الإنسان بمعزل عن بقية العناصر الأخرى إنما تحطم الحلقة الأساسية للتغيير الثقافي في الصحراء .

مما سبق يمكن ان نستنتج ان التعليم ليس له علاقة في توفيق المرأة بين واجباتها في العمل والبيت في مجتمع الجنوب الجزائري

يرى بعض السوسولوجيين المختصين في الدراسات الريفية أن التضامن والانسجام الاجتماعي الوثيق داخل المجتمعات الريفية قد يجعل من عملية التغيير عملية سهلة وايجابية إلى حد كبير لو أمكن الكشف عن مصدر الإشعاع والتأثير الروحي الأخلاقي والثقافي في هذه المجتمعات، أي فهم طبيعة الجماعات الريفية واحتياجاتها من جهة وتحديد مسارات التأثير والعناية الخاصة التي يمكن توجيهها الى القضايا المتشابهة والقضايا المتباينة في الجماعات الريفية ومما يجدر الإشارة إليه، ان أي تغيير يستهدف القطاع في التأثير المحلي ويتجلى هنا دور رجال الدين وكبار السن والمتقنون المحليون بالإضافة الى رئيس المجلس الشعبي البلدي الذين يشكلون الأداة الأساسية في أي تغيير في الريف

ومن الذين يعول عليهم في حمل هذه القضايا وتحديد مسارات تأثيرها الجمعيات الثقافية والرياضية والعلمية او ما يسمى بالمجتمع المدني فما العلاقة التعليم الرسمي بايجاد مجتمع مدني يساعد على التغيير الثقافي؟ يرى 74.28% انه دائما ما يساعد التعليم على تخريج مجتمع مدني يساعد على التغيير الثقافي ويرى 22.68% انه أحيانا ما يتحقق ذلك ولم يرفض هذا الطرح سوى 2.86% بمتوسط حسابي قيمى مرتفع هو 2.77 وانحراف معياري 0.67 مما يجعلنا نستنتج ان التعليم الرسمي يؤدي الى تخريج مجتمع مدني يساعد على التغيير الثقافي ذلك ان التعليم الرسمي في الجزائر بما يحمله من قيم التغيير والتعاون وبما يحمله من مقومات إسلامية تشجع على التعاون على البر والإصلاح والإرشاد، هذا التعليم الذي يعمل على الإصلاح والتغيير الإيجابي مطلوب منه ان يخرج جيلا قادرا على تكوين مجتمع مدني يعمل على التغيير الثقافي وفي نتائج دراستنا ما يؤكد ذلك.

ومن أهم ما يجب على هذا المجتمع المدني العمل عليه هو تنظيم سلوكات هذا المجتمع الريفي وطرق المعاملة بين أفرادهِ ونشر روح التقدم والحوار الهادئ الجاد

والمفتوح والابتعاد عن مظاهر التخلف والطيش الثقافي ، ومن ذلك البعد عن العنف في التعامل ، ذلك ان الإنسان اليوم وفي أكثر من أي وقت مضى تلزمه تربية نوعية يكون اكبر أهدافها تكوينه وجدانيا لان تربية القرن الماضي أثبتت ان ما ترتب عنها من مشاكل وعلى رأسها العنف بكل أشكاله وآثاره الوخيمة وهذا يعود الى الاهتمام الزائد بالجوانب العملية في التربية والتقصير في ميزات البناء الروحي والأخلاقي، لكن في ظل لتربية التي توازي بين الجانبين يجب العمل على صقل المواهب العقلية والقوى النفسية والجسمية والسلوكية وتمكينه من التعبير بحرية عن أفكاره وتصوراته ورغباته وطموحاته وحاجاته، فهل هناك علاقة بين التعليم في المنظومة التربوية الجزائرية والحد من العنف في التعامل بين الأفراد في مجتمع الجنوب الجزائري ؟

يرى 52.86 % انه دائما ما تكون هناك علاقة ويرى 37.14 % انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح ويرى 10% انه لا يتحقق الافتراض أبدا مما يجعلنا نستنتج أن التعليم الرسمي في الجزائر يؤدي إلى الحد من العنف في مجتمع الجنوب الجزائري وذلك راجع إلى أن المشرع الجزائري ينبذ كل ما له علاقة بتفعيل ثقافة العنف داخل وخارج المؤسسة التربوية حيث يقول في لمادة 27 من المنشور الوزاري 50 م ت ا المؤرخ في 1987/11/10¹ " ومنذ أن تطور الفكر التربوي وصدور حق الطفل وبروز الأفكار التحريرية والمعادية للعنف بكل أشكاله بدا المعلمون ينفرون من استعماله وقد ترتبت عن استعماله حوادث خطيرة في بعض الحالات عند العديد من التلاميذ إلى عاهات مستديمة ومعيقة كما استدعى المعلمين المخالفين إلى الترخيم أو إلى السجن وفي أحيان عديدة إلى الفصل من الوظيفة

ان هجرة الريفيين الى المدينة هي هجرة مستديمة في اغلب الأحيان وقد اشتدت هذه الظاهرة في الجزائر ابتداء من سنة 1948 وهي السنة التي بلغ فيها عدد السكان ي المدن الجزائري أكثر من 103 مليون أي 20% من سكان الجزائر وكانت هذه النسبة قبل هذا التاريخ لا تتجاوز 16% ثم ارتفعت لتبلغ 30 % ,فهل هناك علاقة بين هذه الهجرة والتعليم الرسمي في الجزائر يتبين لنا من خلال الجدول رقم 21 ان 41.43%

¹ عبدا لرحمان بن سالم ، المرجع السابق نفسه ،ص 65.

يرون ان دائما ما يؤدي التعليم الرسمي الى الحراك الأفقي أي الهجرة من الريف الى المدينة ويرى 55.71% انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح في حين لم يرفض هذا الافتراض سوى 2.88% ذلك لان مشكلة الحراك الأفقي مازالت تمثل أهم المشاكل التي يقع فيها المجتمع الجزائري وخاصة مجتمع الجنوب، ومن أهم أسبابها ان الشباب المتعلم عندما يدرس في المدن ويرجع الى الريف يجد تناقضا بين البيئتين وعندئذ يفضل الحياة في المدينة وعند رجوعهم يصطحبون معهم أهلهم مما يحدث فراغا في أماكن تلك العائلات التي نزحت إلى المدينة، والسبب الثاني هو ان المتعلمين قلما يحصلون على وظائف تناسب مستواهم في الريف مما يضطرهم مرغمين على النزوح إلى المدينة وبهذا يكون التعليم قد أدى إلى النزوح الريفي أو ما يسمى بالحراك الجغرافي ريف — مدينة

ومن المظاهر الأخرى التي يمر بها المجتمع الجزائري ظاهرة التحول من البداوة إلى التحضر فهل هناك علاقة بين التعليم الرسمي والتحول من البداوة إلى الحضارة ؟ يرى 61.43% ان التعليم دائما ما يؤدي إلى التحول من البداوة إلى التحضر ويرى 31.43% ان أحيانا ما يتحقق هذا الطرح ولم يرفض هذا الافتراض سوى 7.14% لقد ارتبطت سياسة التوطين في الجزائر بناء على النصوص المتعلقة بتطبيق المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية التي قامت على أساس ترقية السكان في الريف والعمل على دمجهم في التنمية

ان الصحراوي الذي دفعته الحاجة إلى المدينة قد يجد في انتظاره مختلف المشاكل التي تقف في طريق اندماجه في الوسط الجديد فلا هو قادر على الرجوع الى وسطه القديم ولا هو قادر على التكيف مع الوسط الجديد ومن هنا يظهر جليا انه يجب خلق جو حضاري يتلاءم ويوفق بين حياة البادية وحياة المدينة المتحضرة، وتمثل ذلك في سياسة التوطين بشكل تدريجي ومخطط ولهذا وقعت نصوص المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية لهذا الغرض أي التركيز على البدو الرحل والعمل على ترقيةهم في مختلف الميادين الا ان الهدف يصعب تحقيقه ما لم يحدث نوع من الاستقرار في الحياة البدوية ولهذا نصت المادة 71 المتعلقة بتطبيق المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية 1975/5/17

على ما يلي " يكون تحضير مربى المواشي محل تشجيع من الثورة الجزائرية و لا سيما بإنشاء القرى الرعوية " ولكي لا يحدث هذا على شكل طفرات ، فقد أشار ميثاق وقانون الرعي إلى كيفية التدرج في عملية توطين البدو ، بحيث يحدث ذلك دون ظهور مشاكل حادة وخصوصا في الميادين التالية : القضاء على استغلال الرعاة الصغار ، المحافظة على الوسط السهبي ، إنشاء التعاونيات الزراعية المتعددة للبلدية ، بحيث يكون دور هذه التعاونيات المساهمة في بث روح التعاون بين البدو والاستفادة من مختلف الخدمات التي تقدمها البلدية ، ان النواة التي تنشأ حولها القرية الرعوية هي المسجد والمركز الصحي والبيطري ومخزن الأعلاف والمدرسة هذه المؤسسات تمثل المركز وتحيط بها مساكن المستفيدين

وان أهم هدف يجتمع من اجله البدو في هذه القرى هو تعليم أبنائهم ، ولقد ظل هذا الهاجس يشغل بال كل من البدو ومؤسسات التعليم في البلاد ففي كل مرحلة من مراحل النمو والترقية كانت الجهات الرسمية تؤكد على تعليم أبناء البدو وكان العديد من أهل البادية الذين تحصلوا على تعليم في المدينة يحاولون ان يجدوا حلا لهذا المشكل ، وكان البدوي إذا أراد ان يلتحق بمؤسسات التعليم الرسمي يجب عليه التضحية ببقائه مع أسرته وعليه كذلك أن يجد أسرة تكفله في المدينة مما اوجب على الدولة ان تضع النظام الداخلي في مؤسساتها ، أو يكون على الأسرة البدوية ان تذهب إلى جو من الصعب عليها أن تتوافق معه لكي تعلم أبنائها إلى أن جاءت فكرة القرى الرعوية كحل تدريجي لتعليم أبناء البدويين والتحول التدريجي من حياة البداوة إلى حياة الحضارة وهذا يكفي لكي نفسر ذلك الإجماع الشبه تام في أجوبة المبحوثين على ان التعليم الرسمي في الجزائر له علاقة بالتحول من حياة البداوة إلى حياة الحضارة فهو الآن غاية تجر المواطن الجزائري في الجنوب إلى الحياة الحضرية والتضحية بكل ما يملك للوصول إليه .

إن تحول المجتمعات من حياة الريف إلى حياة المدينة ومن حياة البداوة إلى حياة التحضر التدريجي يتبعها تغير في القيم السائدة في هذه المجتمعات فهل هناك علاقة بين التعليم الرسمي وتغيير القيم السائدة في مجتمع الجنوب الجزائري ؟

يرى 44.28 % انه دائما ما يؤدي التعليم الرسمي إلى تغيير القيم السائدة في المجتمع وأجاب 48.57 % انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح ويرى 7.14 % انه لا يؤدي التعليم إلى تغيير القيم السائدة في المجتمع أبدا وتفسير ذلك ان المجتمعات الريفية وحتى تلك المعزولة عن المراكز الحضرية لا يمكن أن تكون بعيدة او في معزل عن التأثيرات الثقافية الحديثة وذلك بفضل سهولة وسائل الاتصال وفي هذه الحالة يجب إلا نتجاهل اثر الشائعات و المؤثرات المضادة كما يجب الا نتصور وجود فراغ فكري أو جمود ثقافي عند القرويين إلى حد يجعلنا نهمل تلك المقومات التي تتصل بالاتجاهات والأذواق وأنماط السلوك والتفكير عنده ،وقد تخطى في تفكيرنا اذا اعتقدنا أن المجتمع الريفي يعاني تخلفا ثقافيا بصورة مسبقة وشاملة ،لأننا منهجيا لا يمكن ان نقيس القروي بمقاييس الحضري او تقييم عادات وأفكار ومعتقدات الأسرة الريفية بمقاييس الأسرة الحضرية .

وبما ان التعليم موحد بين الريف والمدينة والصحراء فان التعليم قد كان له اثر في تغير العديد من القيم السائدة في العديد من المجتمعات الصحراوية ففي وصفه لمجتمع الطوارق نرى محمد السويدي يقول " أما دور هذه الداخليات¹ في التغيير الاجتماعي في الوسط البدوي بظهر بوضوح عندما يزور ابن البدوي مخيم والديه في أثناء العطلة الصيفية إذ يأتي وقد تغير سلوكه نتيجة احتكاكه بالثقافة الخارجية التي يتمثل بعض عناصرها وتصبح جزءا من سلوكه وتفكيره كما يحمل لأبناء عشيرته ولأقاربه هذه العناصر الثقافية الجديدة أنها ميزات تكسبه اعتبارا اجتماعيا بين أبناء مجتمعه"² فإذا كان هذا ما يحمله الطفل الصغير الذي يدرس في الابتدائي او المتوسط له كل هذا الأثر الكبير فكيف بما يحمله الطالب المتخرج من الجامعة او المعلم الذي يأتي ليعمل في هذه المدارس فان تقليد ومحاكاة هذا المعلم والانبهار به يؤدي إلى تغيير الكثير من العادات والقيم السائدة والمتفشية داخل المجتمع الصحراوي

¹ هي المدارس التي تضم نظاما داخليا تكون في المجتمعات البيداغوجية الصحراوية يتعلم فيها التلاميذ وبياتون فيها ولا يرجعون الى أهلهم إلا في أيام العطلة

² محمد السويدي ،المرجع السابق نفسه ، ص 193.

من أهم القيم التي تغيرت في المجتمعات الصحراوية بسبب تحولها إلى حياة التحضر التغير في سن الزواج فأصبح الشباب لا يقبلون على الزواج إلا في سن متأخرة فهل لهذا علاقة بالتعليم الرسمي في الجزائر ؟

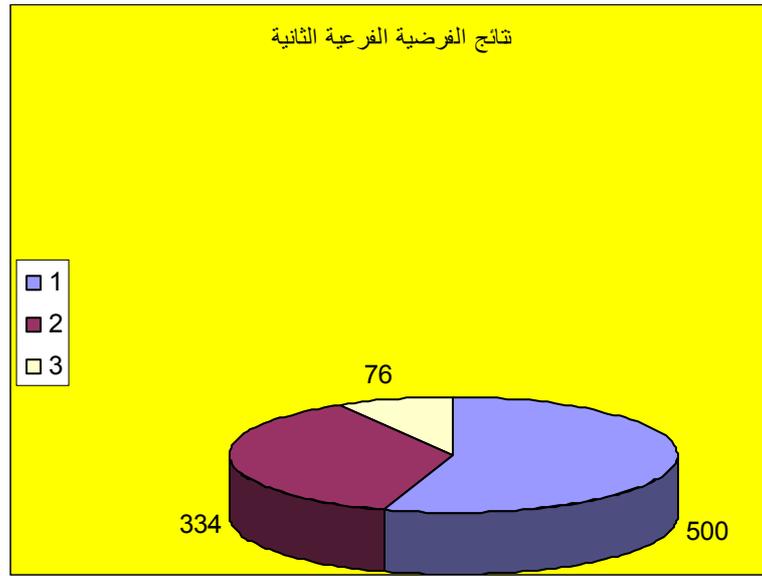
يرى 44.28 % انه دائما ما تكون هناك علاقة بين التعليم والتأخر في سن الزواج وأجاب 47.14 % انه أحيانا ما يتحقق هذا الطرح في حين رفض 8.75 % ان تكون هناك علاقة بين هذين المتغيرين ، ذلك ان الزواج كان ولا زال من أهم المشاكل التي تأخذ الشغل الشاغل للشباب وان التأخر فيه يعد الشغل الشاغل للمجتمع الصحراوي ، حيث انه كان في الماضي من أهم سمات الشاب الصحراوي الزواج المبكر أي انه يتزوج في أول سنوات شبابه حتى أصبحت في فترة ما من الزمن من أهم مميزات هذا المجتمع اما في المرحلة الأخيرة فقد شكلت مشكلة التأخر في الزواج هما عند العديد من المنشغلين بدراسة سوسيولوجية هذه المجتمعات وهذا ما دعانا الى اعتبار التأخر في الزواج أحد مؤشرات الحراك الاجتماعي في هذا المجتمع تحت إطار ما يسمى الحراك بين الأجيال ويرجع هذا المشكل إلى العديد من الأسباب من أهمها التعليم ذلك ان الشاب الذي يتم دراسته في سن ما يقارب 25 سنة يجد نفسه في نقطة الصفر في بناء مستقبله فعليه ان يضيف الى هذا العمر سنة ونصف في الخدمة الوطنية وبعدها يعود ليوفر مهنة ومسكنا ومع كثرة متطلبات الحياة فانه سيجد نفسه على مشارف الثلاثينات من عمره ، وكما قلنا قليل هذا فإننا نأخذ في حكمنا على الظواهر من المنطلقات التي ينطلق منها هذا المجتمع المحلي فان هذا الشاب قد تأخر في زواجه عن السن العادية أما إذا تحدثنا عن النساء فحدث ولا حرج مجرد قبولهن من طرف الشباب للزواج يعد لوحده مشكلة فان سن 25 لنساء الغير متزوجات يعتبر في مجتمعنا سنا قد أكل عليه الدهر وشرب والتي تجاوزت العشرين ولم تتزوج أصبحت تمثل عبئا على العائلة ومن هنا وحسب نظرة عينتنا الى هذا الطرح لا حظنا إجماعا شبه تام على تحقق هذا الطرح ألا وهو أن التعليم يؤدي إلى التأخر في سن الزواج و يؤكد لنا هذا المتوسط الحسابي الذي وجدناه وهو 2.35 ومن خلال ما لاحظناه من خلال تطلعنا على حال العينة التي أجرينا عليها الدراسة وهي عينة من المتعلمين حيث لم نجد فيهم سوى عدد قليل من المتزوجين وهو 2 .

نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها

جدول رقم 21 يبين النتائج العامة للفرضية الفرعية الثانية

المجموع		ابدا		أحيانا		دائما		علاقة التعليم بالحراك الثقافي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
100	910	8.35	76	36.70	334	54.94	500	

المتوسط الحسابي : 2.46



ان أي دراسة تستهدف التعرف على الحراك الثقافي عند الإنسان الريفي لا بد وان تضع في الاعتبار بعض القواعد المنهجية التي نذكر منها :

1 - ان الجماعات الريفية وحتى تلك التي تعتبر معزولة عن المراكز الحضرية لا يمكن ان تكون معزولة عن تأثير التيارات الثقافية الحديثة وذلك بفضل سهولة وسائل الاتصال كما لا يجب ان نتصور وجود فراغ فكري او جمود ثقافي عند القرويين إلى الحد الذي يجعلنا نهمل تلك المقومات التي تتصل بالاتجاهات والميول والأذواق وأنماط السلوك والتفكير عندهم ، وقد نخطئ بتفكيرنا اذا نحن اعتقدنا ان المجتمع الريفي يعاني تخلفا ثقافيا بصورة مسبقة وشاملة لأننا لا يمكن ان نقيس القروي بمقاييس الحضري او نقيم عادات وأفكار ومعتقدات الأسرة الريفية بمقاييس الأسرة الحضرية

2- ان دراسة الحراك الثقافي في المجتمعات الريفية يجب ان تركز على فلسفة الترابط بين الإنسان والحيوان والأرض في هذه المجتمعات

3- كما لا ننسى أن أي حراك يجب أن يأخذ في الاعتبار أن ذوي النفوذ من القادة المحليين يمثلون عنصرا هاما في المجتمع المحلي ويتجلى هنا دور رجال الدين وكبار السن والمثقفون المحليون إلى جانب رئيس البلدية الذين يمثلون في مجموعهم الأداة التي تسيير أي حركة تغييرية في المجتمع .

وإذا كان الحراك الثقافي يمثل الركيزة الأساسية التي لا غنى عنها في عملية الحراك الاجتماعي الذي يضم إلى جانب المفهوم الاقتصادي كافة الموارد والطاقات الروحية والأخلاقية والثقافية وهي الطاقات المحركة لقوى الحراك فكلما تعمقت جذور الحراك الثقافي في النظم والأدوار والوظائف الاجتماعية اتسعت أبعاده إلى أنماط وأشكال ومظاهر العلاقات في صورها عند الفرد في أي مجتمع كان أداة اقرب إلى أن يكون وسيلة ناجحة لتحريك هذا الفرد في مكانته الاجتماعية ومساعد له على تغيير فنته في السلم الاجتماعي

وإذا كان الحراك الثقافي يعني تعديل الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة كما يعني في مدلوله العميق و تعديل الإطار الإيديولوجي وتوسيع عملية التفاعل الفكري لدى الإنسان كجزء منتم وملتحم بجماعات الواقع التي يجد نفسه واحدا في كل بنائه الفكري والمادي والروحي فهو لا شك ان له نقاط تقاطع تجمع بينه وبين التعليم

فهل هناك علاقة بين التعليم الرسمي في الجزائر والحراك الاجتماعي الثقافي في مجتمع الجنوب الجزائري ؟

نلاحظ من خلال نتائج الفرضية الثانية والتي تقول ان هناك علاقة بين التعليم الرسمي في الجزائر والحراك الثقافي في مجتمع الجنوب الجزائري ان الإجابة بدائما كانت تمثل النسبة الأكبر وهي 54.94% تليها إجابة أحيانا بنسبة 36.70 % ولم تكن نسبة الرفض إلا 8.35% ، وذلك راجع إلى أن التعليم في الجزائر يقوم على تربية روح التغيير الثقافي التي تقوم على بث روح الاستقلالية وروح المشاركة داخل الجماعة تلك المبادئ التي تعرفنا عليها في دراستنا النظرية والركائز التي تتمثل في الحداثة والفاعلية

فانه من الجدير له أن يكون حاملا لهذا الإنسان ليكون متحركا في مجتمعه وما يؤكد ذلك دراسة قامت بها إحدى الباحثات¹ على مجتمع طلابي حيث طرحت سؤالا حول مدى رغبة المبحوث في مسايرة النمط التقليدي أو العصري نجد ان 7 أجابوا أنهم يفضلون النمط التقليدي و 28 أجابوا أنهم يفضلون النمط العصري وأجاب 85 أنهم يفضلون التوفيق بينهما وأجاب 20 أنهم لا يدرون وإذا كان المبحوث الذي يمثل المتعلم الجزائري يتطلع إلى مسايرة النمط العصري أو التوفيق بينه وبين النمط التقليدي لكي يتخلص تدريجيا من هذا الأخير فهذا أكبر دليل على تحركه الثقافي ومن هنا نستنتج ان الفرضية الثانية القائلة ان التعليم الرسمي له علاقة بالحراك الثقافي في مجتمع الجنوب الجزائري تحققت في حدود عالية

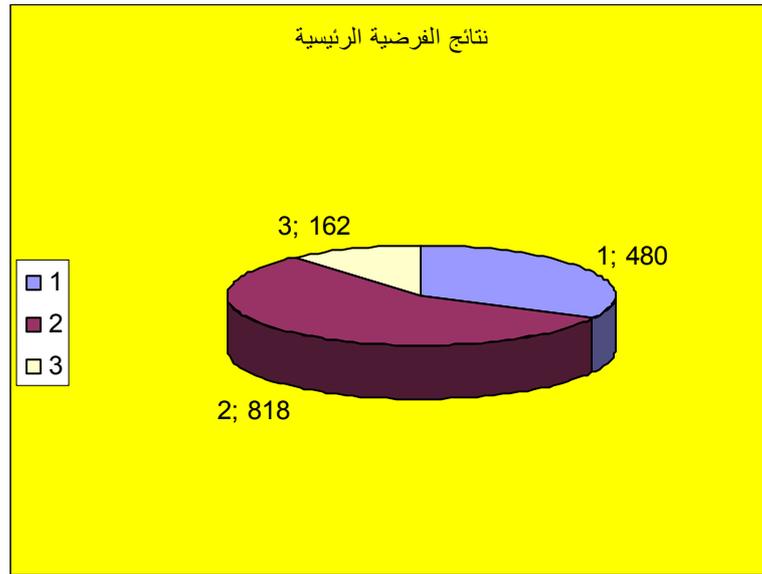
¹ فضيلة دروش، المرجع السابق نفسه

عرض نتائج الفرضية الرئيسية ومناقشتها

جدول 23 رقم يبين النتائج العامة للفرضية الرئيسية

المجموع		أبدا		أحيانا		دائما		علاقة التعليم بالحراك الاجتماعي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
100	1820	8.90	162	44.94	818	46.15	840	

المتوسط الحسابي: 2.37 الانحراف المعياري : 0.63



من خلال هذا الجدول (23) نلاحظ ان نسبة الذين قبلوا هذه الفرضية وأجابوا بدائما ما تكون هناك علاقة بين التعليم الرسمي والحراك الاجتماعي في مجتمع الجنوب الجزائري كانت 46.15% تليها نسبة الذين أجابوا باحيانا 44.94% بينما لم تكن نسبة الرفض الا 8.90% وتفسير ذلك أن تناول مدرسة الوسط القروي في سياق تفاعلها الجدلي مع محيطها قد يطرح صعوبات منهجية جمة بالنظر الى صعوبة الإحاطة بهذا المحيط بما فيه من فسيفساء اثنيه – ثقافية- طبيعة لغوية – شديدة التعقيد انه مجتمع يتداخل فيه ما هو حاض بما هو ماضي ، التاريخي بالثقافي ، الاجتماعي بالاقتصادي ، السياسي بالثقافي .

ومن جهة أخرى ومع هذه الخصوصية للظاهرة التربوية في الوسط القروي لا يمكن عزلها المطلق عن المنظومة المتحكمة في سير العملية التربوية بعيدا عن إسقاطات المجال سواء أكان حضريا ام قرويا وهو ما يفرض تناول مدرسة الوسط القروي في إطار

النظام التربوي العام ، أي مساءلة مختلف أنماط العلاقة التي تربط المدرسة كمحيط بالمركز المحسوبة عليه أي المؤسسات المركزية الوصية على القطاع ومدى تفاعلاته الجانبية ومدى ايجابية هذا التفاعل .

وبما ان التعليم الجزائري كان من أهم أهدافه هو إنتاج مواطن صالح قادر على تحمل المسؤولية الاجتماعية واع بما يسايره عالمه الخارجي قادر على التحكم في وسائل الإنتاج متفتح على ثقافات العالم فننا نقول وبكل فخر واعتزاز كما قال صاحب كتاب النظم التعليمية الوافدة من افريقية " انه مهما حاولنا او توهمنا ان النهوض والتغيير والإصلاح يمكن ان يتم خارج مواضع التعليم فان التاريخ والمواقع والتجربة الذاتية والعالمية تؤكد ان التربية والتعليم السبيل الأوحى إلى درجة يمكن ان نقول معها بدون أدنى تحفظ ان التربية هي التنمية بكل أبعادها وأي مفهوم للتنمية بعيدا عن هذا مفهوم جزئي وعاجز عن تحقيق الهدف ، فان التعليم يعد السبيل الأوحى الذي يمثل الانطلاقة الأولى لأي فرد في تحقيق أي حراك في المجتمعات القروية التي لطالما استعملت فيها العديد من الوسائل لتحريك فئاتها وان لها الآن ان تغير طريقة ترتيب أفرادها وبما يحمله هذا المتعلم من هم فعليه ان يكرس هذا المسار فمن المعروف ان المتعلم اذا تخرج يحمل مع تخرجه طموحات عظيمة يسعى لتحقيقها مهما وقف في طريقه من عراقيل ففي دراسة لفضيلة دروش عن مجموعة طلابية في مستوى ما بعد التدرج وضعت طرحا في بحثها يدرس استعداد المبحوث لتحقيق طموحاته وتجاوز العراقيل التي يمكن ان تأتي في طريقه كانت الإجابة كما هي موضحة في الجدول التالي

جدول رقم 24 يبين استعداد المبحوث لتحقيق طموحاته وتجاوز العراقيل

نعم	لا	لست ادري	دون اجابة	أحيانا
98	70	34	2	0
42	30	38	4	2.85
4.28	6	24.38	1.42	0
56	40	38	27.14	0

المصدر مذكرة دروش فضيلة

هذا يبين لنا ان المتعلمين وخاصة الذكور لهم رغبة كبير في تحقيق طموحاتهم والقضاء على العراقيل ، ذلك ان الرجال هم الذين يتحملون عادة أعباء الحراك

الاجتماعي ويكونون مقياس الأسر في التطور والمستوى المعيشي وخاصة في مجتمع صحراوي له من تاريخ تعظيم الرجل ما له ، ويظهر كذلك مدى سعي المتعلم الذي يحاول ان يكرس التعليم لتحريك مكانته الاجتماعية وجعل التعليم أساسا لهذا الحراك في طرح آخر في نفس الدراسة يحاول ان يقيس درجة رضا المبحوث عن وضعه الحالي فجاءت الإجابة كالتالي 5.71% راضي و 87.85% غير راض 2.4% قليلا 4.28% دون إجابة وهذا ما يجعلنا نستنتج ان التعليم الذي تلقاه هؤلاء المبحوثين يجعل منهم يجمعون إجماعا شبه تام على طرحين هما أنهم غير راضين عن وضعهم الحالي واستعدادهم لتحقيق طموحاتهم وتجاوز العراقيل التي تقف في طريقهم ، واثبت التاريخ والنظريات وأقوال العلماء والتجربة الذاتية ان التعليم هو أساس التنمية والتغيير والحراك وإذا ثبت لنا من النتائج التي تم ذكرها أخيرا ان المتعلم الجزائري غير راض عن حاله ومتطلع إلى تحقيق آماله، فليس من الغريب علينا حينها ان نجد مجموعة من خريجي الجامعة في وسط اجتماعي له ما له من تواصل مع غيره من المجتمعات يجمع إجماع شبه تام على ان التعليم الجزائري له علاقة بالحراك الاجتماعي في مجتمع الجنوب الجزائري وبالتالي نقول أن فرضيتنا الرئيسية قد تحققت .